ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الخامس والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2025م
www.ajsp.net

"المشهد الاقتصادي والحضاري في روايات سعود السنعوسي: بين الطبقية والرفاهية"

(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد الباحثة:

علياء علي عبيد النقبي

محاضر دراسات عربية في كليات التقنية العليا

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الخامس والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2025م
www.ajsp.net

ملخص البحث:

يتناول البحث المشهد الاقتصادي الحضاري بين الرفاهية والطبقية، متخذاً من روايات الروائي سعود السنعوسي "ساق البامبو" و"سجين المرايا" "و فئران أمي حصة" نموذجاً لتحليل هذا الموضوع. يصف السنعوسي في "ساق البامبو" التباين الاجتماعي بين حياة عائلة فقيرة في الفلبين وأسرة ثرية في الكويت، موضحاً تأثير الفقر على نمط الحياة وتضحيات العمالة الوافدة في دول الخليج. تظهر الرفاهية بشكل متباين في الروايتين؛ حيث يعكس استقبال الثلاجة في القرية الفلبينية حدثاً مهيباً، بينما تُعرض حياة الأغنياء في الكويت بشكل أكثر تحفظاً.

كما يناقش البحث التحديات التي تواجه العمالة الوافدة في الخليج، خاصة في ظل المعاملة السيئة التي قد تواجهها. يصور السنعوسي معاناة شخصية جوزافين، العاملة الفلبينية، التي تضحي بحياتها من أجل توفير لقمة العيش لأهلها، وكيفية تعامل الأسر الغنية معها. تظهر الطبقية جلية في التفاوت بين العمالة الوافدة وأرباب العمل، مما يعكس واقعاً إنسانياً قاسياً.

الطبقية تبرز أيضاً في قضية "البدون" في الكويت، وهي مشكلة اجتماعية مزمنة، حيث يُحرم هؤلاء من العديد من الحقوق الأساسية. يناقش السنعوسي عبر شخصيات مثل غسان كيفية تعامل المجتمع الكويتي مع هذه الفئة، مشيراً إلى الصعوبات التي تواجهها في التمتع بحياة كريمة أو حتى الزواج.

الاستشراف المستقبلي يشكل جزءاً هاماً في البحث، حيث يستخدم السنعوسي في "فئران أمي حصة" عناصر رمزية لتحذير من خطر الطائفية والتطرف في المستقبل. لاسيما أن النهاية المأساوية للرواية تعكس رؤية تشاؤمية لمستقبل الكويت ما لم تُحل هذه المشكلات.

مصطلحات البحث، وتعريفها:

الطبقية الاجتماعية :التباين بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، وهو موضوع محوري في روايات "ساق البامبو" و"سجين المرايا"

الرفاهية :الحياة المترفة والمزايا الاقتصادية التي يتمتع بها الأفراد أو المجتمعات الغنية، وتظهر في مقابل حياة الفقر والتضحيات التي تعيشها الشخصيات الأخرى.

العمالة الوافدة :الأشخاص الذين ينتقلون من بلدانهم للعمل في دول أخرى، وغالباً ما يواجهون تحديات اقتصادية واجتماعية، مثل الشخصية الفلبينية "جوزافين" في "ساق البامبو"

البُدون :فئة سكانية في الكويت تُعاني من التمييز والحرمان من الحقوق الأساسية، وهو موضوع تناقشه رواية "سجين المرايا."

الفقر :حالة اقتصادية تعكس الحرمان والقيود التي يواجهها الأفراد الذين يعيشون في ظروف مادية صعبة، مثل الشخصيات الفلبينية في "ساق البامبو."

التباين الثقافي :الفروق بين الثقافات والعادات والتقاليد بين المجتمعات المختلفة، وهو موضوع يظهر بوضوح في التفاعل بين الشخصيات من جنسيات وخلفيات مختلفة.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الخامس والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2025م
www.ajsp.net

الهوية :الانتماء الشخصي والجماعي التي تواجه الشخصيات في الروايات، خصوصاً في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية معقدة.

مقدمة البحث:

منذ القدم، كانت الرفاهية والطبقية محوراً مهماً في تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وقد شكلت هذه القضايا تحديات كبيرة للعديد من الأدباء في معالجتها أدبياً. تعتبر روايات سعود السنعوسي مثالاً بارزاً على هذا النوع من الأدب الذي يتناول قضايا التفاوت الطبقي والتباين بين فئات المجتمع الخليجي. في رواياته مثل "ساق البامبو"، "سجين المرايا"، و"فئران أمي حصة"، ينقل السنعوسي صورة معقدة وواقعية عن الفجوة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء، بالإضافة إلى قضايا العمالة الوافدة وفئة البدون، وكل ما يرتبط بهما من تعقيدات اجتماعية وسياسية.

لقد تميزت روايات السنعوسي بالقدرة على تصوير الواقع الاجتماعي في الخليج بشكل يعكس التفاوت الحاد بين الطبقات الاجتماعية، مستخدماً شخصيات متنوعة وبيئات متباينة لتعكس هذا التباين. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المشهد الاقتصادي والحضاري في روايات السنعوسي، وتحديد كيف ساهمت هذه الروايات في تقديم نقد أدبي عميق للوضع الاجتماعي في الكويت والخليج العربي.

من خلال دراسة هذه الروايات، يسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات محورية تتعلق بكيفية تمثيل الطبقية والرفاهية، وما تأثير هذا التمثيل على الشخصيات والأحداث. كما يعرض البحث إشكالية العمالة الوافدة والبدون وكيفية تناول هذه القضايا بشكل أدبي يبرز الظلم الاجتماعي ويحث على التغيير والإصلاح.

(المشهد الاقتصادي الحضاري) الرفاهية والطبقية

أ- الرفاهية

وصفت المشاهد السردية حياة مجتمعين مختلفين بصورة دقيقة ومفصلة حيث عكست نمط حياتهم ، فما بين القرية الفقيرة في الفلبين وبيت الأسرة الثرية في الكويت ، يصف لنا الروائي في رواية (ساق البامبو) مشهد استقبال الثلاجة في القرية الفقيرة في الفلبين والتي أدت إلى تحسن وضع العائلة اقتصاديا ،على لسان هوزيه تقول والدتي : كما أخبرها بيدرو : " ليتك كنت هنا ! كانت مراسم استقبال الثلاجة في البيت مهيبة ! وكأننا في ميناء نستقبل سفينة حربية عادت من حربها للتو متوجهة بالانتصار . اجتمع الجيران ، الرجال والنساء وأطفالهم ، حول البيت يشاهدون الثلاجة محمولة بين أيدي العمال ، يسيرون بها من سيارة الشركة إلى داخل البيت ، كان شعورا رائعا يا جوزافين (السنعوسي، 2015)!... " ، وفي وصف هوزيه/عيسى للبيئة التي عاش بها أو الحي الذي ترعرع به حيث تكدس في بيت صغير(هو ووالدته وخالته وابنتها وجده وخاله وأباؤه) لا تتجاوز مساحته ألفي متر مربع ، بجانب البيت مجرى ماء كان مكبا تصب فيه مياه المجاري حاملة معها مخلفاتهم. وفي مشهد آخر مناقض للبيئة التي نشأ بها هوزيه /عيسى يصف بيت جدته كما أخبرته والدته " كان بيتا ضخما ذلك الذي عملت فيه أمي ، مقارنة مع البيوت هناك ، بل إن البيت الواحد يتسع لعشرة بيوت أو أكثر من تلك البيوت التي جاءت منها والدتي (السنعوسي، 2015)" ، وامتلاكهم لشاليه في إحدى المناطق الساحلية في جنوب الكويت يقضون به أيام الصيف للاستمتاع ، أراد الكاتب الروائي **سعود السنعوسي** من إبراز واقع الحياة التي تعيشها العمالة المستقدمة وحياة الفقر والشقاء التي تحتم عليهم الابتعاد عن أهليهم وأبنائهم وتحمل المشاق والصعاب ومرارة الغربة من أجل توفير مصدر غذاء للعائلة ،ونلحظ من خلالها الجو العائلي على الرغم من التشتت الذي تفرضه عليهم حياة الفقر، إلا أنهم لا يتوانون عن مساعدة أفراد أسرتهم

وتقبلهم لمشاركة جزء من رواتبهم مع أفراد العائلة ، فآيدا أخت جوزافين أعطت ما تبقى لها من مال لجوزافين لتساعدها على دفع ما ترتب على خروجها من الفلبين للعمل كخادمة في أحد دول الخليج ، وجوزافين كانت تبعث نصف راتبها لعائلتها ، وهوزيه / عيسى ما أن خصصت له جدته في الكويت راتبا حتى أرسل جزءا منه لمساعدة والدته وميرلا.

وقد وصف الروائي **سعود السنعوسي** رحلة هوزيه للبحث عن عمل وهي رحلة لم تكن سهلة مطلقا ، فالفقر أجبره على الرضى بأن يقوم بأي عمل وبراتب زهيد ، بدأ بالعمل كبائع موز وحصل على راتب بسيط جدا ، ثم مدلك في مركز صيني للعلاج الطبيعي ، وبعد إنهاء عقده انتقل للعمل في منتجع بوراكاي جنوب مانيلا براتب لا يضمن له أن يعيش حتى آخر الشهر ، وقد تكون هذه رسالة للشاب الكويتي خاصة والخليجي عامة عن المجاهدة للحصول على عمل مهما كان وعدم الاستسلام إلى البطالة ، إلا أن طبيعة الحياة المختلفة في دول الخليج والنظرة الدونية إلى بعض الوظائف جعلت الشباب يتطلع إلى الوظائف العالية التي تحتاج الخبرة بجانب الشهادة ، وعدم القبول بأي وظيفة لائقة ؛ بحجة أنها دون المستوى أو أن راتبها لا يفي بشراء الأساسيات والكماليات إلى حد أقصى .

لم يضخم الكاتب في رواية (سجين المرايا) أو يبرز حجم الرفاهية التي كان يعيشها عبدالعزيز ومريم إلا أنه ألهم القارئ بأنهم من العائلات الغنية بالإشارة إلى طبيعة السكن ، فيلا من دورين ، إضافة إلى وصف عبدالعزيز غرفته في بريطانيا ، حيث بدا عليه الاستغراب من حالة الغرفة ومقارنتها بغرفته في الكويت ، وقدرة عبدالعزيز على السفر للخارج لمدة أربعة أشهر على حسابه الخاص ، وعدم اهتمامه لوقفه عن العمل بسبب طول الفترة الغير متفق عليه مع مكان العمل التي قضاها في بريطانيا ، ونعتقد بأن الروائي لم يعط أهمية لجانب الرفاهية في هذه الرواية لأن الجو الطاغي على الرواية هو حالة شخصية عبدالعزيز وما خلفته الحرب واليتم فيه ، وكيف استطاع أن يتجاوز هاتين المحنتين الكبيرتين أخيرا .

-العمالة الوافدة المتضخمة في الخليج .

ارتبطت دولة الكويت خاصة والخليج عامة بالأقليات الاجتماعية منذ فترة طويلة ، فما أن انتعش اقتصاد الكويت تطلبت الحياة الاقتصادية والحضارية أيدٍ عاملة في مختلف المجالات ، واستقطابهم من شتى البقاع من أجل بناء دولة الكويت على جميع الأصعدة ، إلا أنه يبقى لهذه البقاع المختلفة معاناتها وآلامه وأحلامها (الياسي، 2008) حيث تطرق العمل الروائي (ساق البامبو) إلى قضية تتعلق بالجانب الإنساني المفقود في التعامل مع العمالة الوافدة المتضخمة في الخليج ، فعلى الرغم مما يتكبده العامل من معاناة حتى يستطيع أن يوفر لنفسه وعائلته المال إلا أنه لا يعامل بصورة إنسانية في بعض البلدان ومن بعض العائلات . فقد وصف الروائي المعاناة التي تتكبدها، العمالة الوافدة (جوزافين) حتى تستطيع أن تخرج من بلدها طلبا للرزق والمبالغ التي عليه أن يسلمها للجهات المعنية للسفر بغية العمل ، فجوزافين لم يكن أمامها خيار إلا العمل كخادمة على الرغم من طموحها في إكمال دراستها ، والحصول على وظيفة محترمة تؤمن لها حياتها في بلدها ، حتى لا يستغلها والدها في العمل في النوادي الليلية كما استغل أختها الكبرى سابقا ، فضحت جوزافين بحلمها لتعمل خادمة في الكويت قائلة : " قبلت بالأمر عن طيب خاطر طالما أنهم سيتقاسمون أموالي ويتركون لي حرية التصرف بجسدي أهبه لمن أشاء (السنعوسي، 2015)وقد صور لنا الروائي الذل والمهانة والصعوبة في توفير المبلغ حيث يجد العامل نفسه مضطر لاقتراض مبلغ من المال ؛ لتيسير إجراءات خروجه من بلده لطلب الرزق ، وبعد كل هذا رأى النقاد أنها قوبلت بسوء المعاملة ، ويسرد الراوي وهو بطل الرواية قائلا : " قوبلت والدتي بمعاملة سيئة من أرباب عملها وعدم مراعاة غربتها وفقرها الذي سبب لها الذل ، يقول الراوي على لسان جوزافين : " لا أحد يتحدث مع الخادمات بغير لغة الأوامر : " هاتي .. اغسلي .. امسحي .. جهزي .. احضري (السنعوسي، 2015) " بالفعل هذه هي الحقيقة قد تتعاطف العائلات مع الخادمات إلا أن لا أحد يدخل الخادمة في أمور

العائلة ، فمهمة عاملة المنزل واضحة للجميع وبالعقد الذي يكون بين العائلة وبينها ، مهمة التنظيف أو مهمة رعاية الأطفال ، إلا أن الكاتب نقل لنا الحوارات من وجهة نظر جوزافين وابنها ، صحيح بأن شخصية الجدة غنيمة صارمة ، إلا أن هذا لا يدل على سوء معاملتها للعمالة التي كانت في بيتها ، فقد كانت جوزافين تتعمد إغضابها بترك نوافذ البيت مفتوحة ليدخل الغبار ومن الطبيعي أن تثور غنيمة المرأة كبيرة السن ، وقد كان الروائي منصفا في سرده أسباب غضب غنيمة من الخادمة ، فالحوارات التي كانت تدل على أن عائلة الطاروف تتعامل بالسوء مع الخادمة كانت على لسان جوزافين وابنها ، تقول أمي – جوزافين –:" أحببته، ولا أزال ، ولست أدري كيف ولماذا . ألأنه لطيفا معي في حين كان الجميع يسيء معاملتي ؟ أم لأنه كان الوحيد في منزل السيدة الكبيرة ، الذي يتحدث إلي في أمور غير إعطاء الأوامر ؟ (السنعوسي، 2015)"وفي سياق آخر يقول الراوي عندما كانت تغضب أم راشد (غنيمة) من جوزافين يذهب إليها راشد هامسا :" لا تغضبي من والدتي ، فهي امرأة كبيرة ، لا تعني ما تقول ، عصبية ، لكنها طيبة نسيت كل الإهانات التي تكيلها لي السيدة الكبيرة (السنعوسي، 2015) "

وكتب أحد النقاد بأن تصرف الجدة غنيمة غير إنساني تماما اتجاه الطفل ابن راشد ، في مكالمة راشد لوالدته (غنيمة)التي قبلت أن ترد عليه تعزيه ؛ بسبب موت أحد أعز أصدقائه في الطائرة الكويتية المخطوفة المتجه إلى تايلند ، تحثه فيها على رمي ابنه وزوجته جوزافين خارج البلد ، والتخلص منهما بحجة أنهما نحس يطارده ، فبقدوم جوزافين إلى الكويت تعرض الموكب الأميري إلى تفجير كاد يودي بحياة أمير البلاد لولا عناية الله ، وبقدوم ابنهما (هوزيه) أو عيسى كما أسماه والده خطفت الطائرة الكويتية المتجه إلى تايلند وفقد فيها صديقه ، قد يكون تعبير أم راشد صارم جدا في عدم تقبلها لحفيدها إلا أننا نرى أن هذا التصرف الذي جسده لنا الروائي طبيعي جدا لمرأة صارمة في عمرها ، ففي شخصية أم راشد (غنيمة) تتجسد العادات والتقاليد والحفاظ على سمعة العائلة من أي خدش قد يطولها من جراء هفوات ابنها ، فجسد الكاتب من خلال رفض أم راشد (غنيمة) لحفيدها رفض المجتمع الكويتي للآخر الحميم .

تعتقد جوزافين بأن الجدة غنيمة وبناتها هن من أسأن إليها ، إلا أننا نرى بأن أكبر إساءة تعرضت لها هو استغلال راشد (والد هوزيه) لها بدءا من تلميحاته لها بأنها تبدو كبنات تايلند إلى الزواج منها زواجا غير حقيقي وذلك لإشباع رغباته ، أوتمردا على والدته (غنيمة) التي وقفت في وجه زواجه من الفتاة التي أحبها، ونتج عن ذلك حملها (لهوزيه) الذي لم يتعرف على هويته حتى آخر الرواية ولم يترعرع في بلاد المسلمين ولم يعش حتى ثقافتهم ، وظل تائها .

وفي رواية (فئران أمي حصة) يعد مرور بائع الصرة[1] في رواية (فئران أمي حصة) بين الفنية والأخرى ، من الملامح الاقتصادية التي تميزت بها الكويت خاصة والخليج العربي عامة ، على اختلاف مسمياتها في زمن الثمانينات واستمرت حتى التسعينات . وباعتبار أن المجتمع الكويتي مجتمع استهلاكي غير إنتاجي ، وتوافر القدرة الشرائية للفرد الكويتي ، بسبب الطفرة الاقتصادية بعد ظهور النفط حيث أصبحت الكويت ثالث دول العالم في إنتاج البترول ، وثاني دولة في احتياطي البترول حيث ذكرت جريدة ستار تلجرام الأمريكية في شهر يوليو1955: " بأن أهم العوامل في تقدير الخبراء في تفوق الكويت على سواه ، هو الكمية المختزنة في باطن الأرض من البترول "، وذكرت صحيفة الايكونومست اللندنية : " أن الاصلاحات تسير بسرعة مدهشة في الكويت ففي عام

[1] **بائع الصرة** : يسمى في الكويت بياع البقشة ، ليتطور الاسم بعد ذلك إلى بياع الخام أما في الإمارات يسمى الليلام : وهو البائع المتجول الذي يمر على البيوت من السكان حاملا بقشته ، للبيع من خلال فتحها وعرض ما فيها وتكون محملة بالبضائع من أقمشة متنوعة ودخون وعطور. انظر : https://www.albayan.ae/across-the-uae

واحد 1953–1954 تغير مظهر المدينة تغيرا شاملا وازداد نشاطهم في جميع الميادين ، ونشطت الحركة التجارية وارتفع مستوى الحياة والمعيشة، والزيادات المالية على دخل الفرد الكويتي الشهري الذي ساعده شراء الأساسيات والكماليات (التحرير)" . وقد أشار الروائي في رواية (ساق البامبو) بأن الكويت مستهلكة لفاكهة الموز عندما أخبر هوزيه/ عيسى زميله البوذي من أصول صينية في السكن بأن والده كويتي ، فرد عليه زميله في السكن بأنه يعرف هذه البلده من خلال كشوفات تصدير فاكهة الموز (السنعوسي، 2015).

ب–الطبقية :

–قضية البدون :

تناول الكاتب قضية البدون[2] ، وهي من القضايا الشائكة والمزمنة في الكويت (وبعض دول الخليج) ، " فالبدون " إنسانيا فاقدين لهويتهم ولوجودهم كبشر من المفترض أن يتمتعوا بكافة استحقاقاتهم الإنسانية الطبيعية من : الإقامة ، والسكن ، والعمل ، والرعاية الصحية والزواج ، وتكوين الأسرة (الحسن).

ومما يجدر ذكره أن انتخابات مجلس الأمة الكويتي في الستينات والسبعينيات كان لها دور مؤثر في تجنيس البعض لأغراض انتخابية ، وعلى هذا فقد ظلمت فئة من البدون بأن حرمت من الجنسية لأنها لا تنتمي إلى قبيلة أو طائفة مرموقة، أو لأن أصولها تنتمي إلى دول أنظمتها السياسية لا تبعث على الاطمئنان . وبعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي في فبراير 1991 ، كانت هناك فرصة جيدة لإنهاء القضية بسبب انخفاض عدد البدون إلى النصف تقريبا ؛ حيث تم التأكد من ولائهم للكويت ؛ لأن الحكومة كانت لديها سجلات بأسماء البدون المتعاونين مع الجيش العراقي ، إلا أن الفرصة ضاعت في عدم الاستقرار السياسي الذي أعقب الحرب ، وأصبح هناك توجس من البدون الذين حرموا من بعض الامتيازات في الكويت ، مما ساهم في تفاقم القضية مرة أخرى . غير أنه في السنوات الأخيرة نشطت جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان لوضع حد لمشكلة البدون والتي تناول دورها الروائي في رواية (ساق البامبو) عن طريق شخصية هند الطاروف ، وقد جسد دورها الفعال في الدفاع عن حقوق الإنسان ، لإيجاد حل جذري خصوصا أنهم أصبحوا يمثلون نسبة مهمة من المجتمع الكويتي يتراوح عددهم ما بين 89 إلى 120 ألفا. وهو العدد الأعلى مقارنة بأشقائها من دول الخليج (الحسن) .

شارك غسان من البدون في أعمال المقاومة الكويتية ، التي راح ضحيتها عدد كبير من أبناء الكويت ،وظل مخلصا للكويت ،وأميرها إلا أنه بقى مطاردا بوصمة البدون . ويتساءل هوزيه/عيسى في مشهد جلوسه في شقة غسان قائلا : " وُلِدَ والديك وأخوتك وأنت في الكويت ، وشاركت في الحرب ضد الآثمين ، وتبكي أميرها عند موته ، فكيف لا تكون كويتيا (السنعوسي، 2015) ؟! وكأن الكاتب يتساءل إن لم تكن المخاطرة بالحياة في سبيل الوطن دليلا كافيا على الانتماء فما هي الجنسية إذن!! ، وفي سياق آخر يقول الراوي : " تقدم غسان لخطبة عمتي هند . " إنت ولدنا ونكن لك كل التقدير ولكن .. في مسألة الزواج .. أسأل الله أن

[2] **البدون أو عديمي الجنسية:** هم الأشخاص الذين لا يحملون جنسية دولة معينة – لا جنسية دولة التي يقيمون بها ، ولا جنسية أي دولة أخرى – وذلك لاعتبارات أغلبها قانونية ومرتبطة بقوانين الهجرة والجنسية سواء في دولته الأصلية أو في الدولة التي يقيم فيها . انظر : عمر الحسن ، مشكلة البدون ، ص106

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

يرزقك بفتاة أفضل منها " كان هذا رد ماما غنيمة . خولة تتفهم رفض جدتي لغسان ، فهي لا تريد لأحفادها أن يكونوا بدون مثل أبيهم ، يرفضهم الناس والقانون (السنعوسي، 2015) ".

فرفض البدون في المجتمع الكويتي يصل إلى رفض العائلات تزوجيهم ببناتهم ، كما حدث لغسان حيث ظلت الجدة غنيمة رافضة زواج غسان من ابنتها هند بنت الحسب والنسب كما كانت تصفها دائما .

استشراف المستقبل :

يذهب لسان العرب إلى القول : " بأن الاستشراف أصله من الشرف ، أي العلو . كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه لأن الشرفة هي أعلى الشيء ." وأيضا التشرف للشيء أي " التطلع والنظر إليه وحديث النفس وتوقعه ()، 2014) . ومن الناحية الأدبية : هي رؤيا جامحة في ثنايا المستقبل ، رؤيا فكرية وأدبية وإبداعية تقفز فوق شرفات متعددة . فالاستشراف قفزة فوق المسلمات السائدة ، قفزة تكشفها رؤيا الأديب ، الفنان وترصدها قبل وقوعها لتكسب ضوءا فوق جسد الأحداث والتحولات (العكيمي، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 66).

يجسد الروائي **سعود السنعوسي** روايته (فئران أمي حصة) ما بين زمنين زمن ماض ما بين الثمانيات والتسعينيات في القرن العشرين ، وزمن مستقبل متخيل ينتهي بسنة 2020م ، يتخللهما صراع في الزمن والبيئة والظروف ماضيا وحاضرا ومستقبلا . وقد ابتدأ الكاتب مقدمة الرواية باستشراف مستقبل الكويت من خلال مقولة فؤادة إحدى شخصيات المسلسل الكويتي المشهور (على الدنيا السلام) ، محذرا " أنا التاريخ كله ، واحذركم من الفئران ، الفئران آتية ، احموا الناس من الطاعون! " فإن لم ننتبه من مرض الطائفية ، والذي كان بسبب الإهمال وعدم المراقبة والمتابعة ، مستقبل موجع ، صراعات وحروب ونار وإرهاب .

ينبه الروائي على لسان الجدة حصة بأن الفئران لن تتجرأ على الاقتراب مالم تكن إحدى بيضاتها مكسورة ، ولن تتخلى الدجاجة عن بيضتها للفأر إلا إذا رأت زلالها مهدورا ، فالتفجيرات التي أرخها الكاتب لم تكن إلا بداية الشرارة في انتشار الفتنة ، وقد عنونها بالفأر شرر ، وهي دلالة بأن من قام بهذه التفجيرات يود إطلاق الفتنة بينهم ، فكلمة شرر تعني ما يتطاير من النار وهي فاعل من شر ()، 2014) ، فإن لم يتوحدوا ويضعوا لهذه الفئران حدا ستتفاقم القضية ويتطاير شرها ، وتصبح الصورة كما سردها لنا في مشاهد تدمي لها القلوب ، فكل المؤشرات تؤكد بأننا لسنا بمعزل عن دول الجوار وما يعصف بها من أحداث ، تقودنا نحو التطرف من دون وعي لسلوكنا وأنماط تفكيرنا . فالكاتب قرأ الأحداث وتصور ما قد يفضي إليه المستقبل . استرجع الروائي **سعود السنعوسي** الأحداث التي عاشها سابقا مثل التفجيرات التي حدثت في الكويت ، والغزو الذي تلاه فيجعلها حاضرا لأنه يعرف ماضيها ، فأدرك لحظته التي يعيشها من دخان يشي بصراعات ، فيتأملها ؛ لأنه في حالة تعرف عليها ، واستشرف القادم منها بالحروب والاقتتال والخراب متجاوزا الزمن الكوني محاولا تنبيهنا من المستقبل الذي قد نصل إليه ما إذ حللنا المشكلة.

يختم الروائي **سعود السنعوسي** روايته بعنوان : يحدث الآن بمشهد عنيف بالغ التأثير اقتتل فيه الأصدقاء والأنساب بسبب الاحتراب على الطائفية والمذهبية . وكان الموت يخيم على المشهد الأخير يقول كتكوت : " اركض يسبقني أيوب . يركضون وراءنا تحرسهم الطيور السوداء تنشد نعيبها . يبطئ أيوب يمسك بيدي . نركض سويا . يصيح واحدنا بالآخر : اركض .. اركض .. اركض .. يركض ، وأركض ، تحت سماء أتمنى سقوطها . قطرات على وجهي تدفعني أرفع رأسي عاليا . أرى غيوم متفرقة نجم سهيل يبزغ في البعيد ، وشهابا يقطع الأفق (السنعوسي، رواية فئران أمي حصة، 2015) ". وكأن الكاتب يعطينا بصيص أمل من خلال الضوء

القادم من نجم سهيل والشهاب الذي يقطع الأفق أنه إذا تداركنا الخطر قد ننجى منه ، وإمساكه بيد أيوب يضاعف أمل تدارك الخطر في أن نتحد ، فديننا واحد ومصيرنا واحد.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن مفهومي الرفاهية والطبقية يشكلان عاملين جوهريين في بناء المجتمع الخليجي، وهو ما أبرزته روايات سعود السنعوسي، مثل "ساق البامبو"، "سجين المرايا"، و"فئران أمي حصة". من خلال هذه الروايات، قدم السنعوسي نقدًا دقيقًا للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية في الكويت والخليج العربي، كاشفًا عن التباين الحاد بين طبقات المجتمع وما يعانيه كل من العمالة الوافدة وفئة البدون.

لقد أظهر التحليل أن السنعوسي لم يقتصر على سرد قصص الرفاهية والفقر فحسب، بل تعمق في تسليط الضوء على الظلم الاجتماعي والتمييز الطبقي. عبر شخصيات مثل هوزيه/عيسى ووالدته جوزافين، أظهر كيف تؤثر الظروف الاقتصادية على الفرد والمجتمع، وكيف ترتبط الطبقية ليس فقط بالجوانب الاقتصادية، بل بهويات الأفراد وانتماءاتهم.

هذا البحث يسعى إلى تقديم فهم أعمق للواقع الاجتماعي في الخليج من خلال الأدب، ويكشف كيف تعكس روايات السنعوسي صورة مجتمع يواجه تحديات كبرى بسبب التفاوت الاجتماعي. في النهاية، ينقل الأدب رسالة قوية تدعو إلى التغيير والإصلاح الاجتماعي لتحقيق العدالة والمساواة بين مختلف فئات المجتمع، وهو ما ترمي إليه هذه الروايات في مضمونها العميق.

تميزت أعمال السنعوسي بواقعية تناولها للمشاهد الاجتماعية والثقافية من زاوية الطبقية بدلاً من التركيز على الأفراد، كما تناول قضية الهوية من جانب غير معهود، وهو "الآخر الحميم"، ما يعد من القضايا الجريئة في الأدب الخليجي. بالإضافة إلى ذلك، برزت مواضيع الاغتراب والهوية والحنين إلى الماضي في مشاهد تلك الروايات، لتضيف بعداً آخر لتناول السنعوسي لهذه القضايا المعقدة.

المراجع:

الكويت تاريخها ونهضتها .(n.d.). مجلة المجلات العالمية ,مجلد 1، العدد 9.

,(ا. م .(2014). معجم لسان العرب .بيروت : دار لسان العرب.

السنعوسي, س .(2015). رواية فئران أمي حصة .بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

العكيمي, ع. ا) .الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 66 .(الاستشراف في النص، دراسة راسة نقدية في استشراف المستقبل .بيروت: دار الانتشار العربي.

الياسي, ز. ع .(2008). البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة .الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.

سعود السنعوسي. (2015). رواية ساق البامبو. الدار العربية للعلوم ناشرون.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الخامس والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2025م
www.ajsp.net

عمر الحسن. (بلا تاريخ). مشكلة البدون . المعالجة الحكومية والتداعيات والحلول المقترحة (الكويت الإمارات نموذجا). مجلة شؤون خليجية، المجلد العاشر،العدد 55،ص106.

"The Economic and Cultural Scene in the Novels of Saud Al-Sanousi: Between Class and Prosperity"

(A Critical Analytical Study)

Researcher:

Professor Alia Ali Obaid Al-Nuqbi

Lecturer in Arabic Studies at the Higher Colleges of Technology

Research Summarize:

This research explores the socio-economic and cultural landscape between affluence and class disparity, using Saud Alsanousi's novels "The Bamboo Stalk" and "The Mirrors of Prison" as a framework for analyzing these themes. In "The Bamboo Stalk", Alsanousi illustrates the stark contrast between the lives of a poor family in the Philippines and a wealthy family in Kuwait, highlighting the impact of poverty on daily life and the sacrifices made by migrant workers in the Gulf region. Affluence is portrayed differently in both novels, with an event as simple as receiving a refrigerator in a Filipino village being a major celebration, while the lives of the wealthy in Kuwait are depicted with more subtlety and reserve.

The research also discusses the challenges faced by migrant workers in the Gulf, particularly the mistreatment they may endure. Alsanousi presents the struggles of characters like Josephine, a Filipino domestic worker who sacrifices her own life to provide for her family, and explores the often exploitative relationship between wealthy employers and migrant laborers, emphasizing the harsh realities of class disparities.

Classism is also evident in the issue of the "Bidoon" (stateless individuals) in Kuwait, a longstanding social problem where these individuals are denied basic rights. Through characters like Ghassan, Alsanousi addresses how Kuwaiti society marginalizes this group, pointing to the difficulties they face in living a dignified life or even pursuing marriage.

The research extends to a forward-looking analysis, particularly through "Mama Hissa's Mice", where Alsanousi uses symbolic elements to warn against the dangers of sectarianism and extremism in the future. The tragic ending of the novel reflects a pessimistic outlook on Kuwait's future if these pressing social issues are not resolved.